

لقد تعرض النداء التاسع في الأول من آذار لهذه الظاهرة بدعوة ( جماهير الطلبة والمدرسين وإدارات المؤسسات التعليمية بتنظيم عملية التعليم على أساس وطني) فانبثق التعليم الشعبي الذي تولته لجان تعليمية شعبية من ذوي الاختصاص، حيث انتظمت الدروس في الأحياء والمنازل والمساجد والكنائس وأي مكان متاح، وقد ارتبط المنهج التعليمي بالقضايا الساخنة التي يواجهها المجتمع، ناهيك عن ما هو ممكن من المنهاج الرسمي، إلى درجة أن يتلقى أغلبية الطلبة تعليماً في هذه الصفوف، بل في كثير من الأحيان كان يتسلل الطلبة خلسة مغافلين جنود الاحتلال، وبعدئذ الفاء وابل من الحجارة عليهم أو الزجاجات الحارقة...

لقد أحرزت الانتفاضة نجاحات كبيرة، إذ أخرجت القضية الوطنية من عنق الزجاجاة التي حشرت فيها بعد الخروج من بيروت عام ٨٢ وحرب المخيمات واقتتال فتح - فتح، ناهيك عن قمة عمان التهميشية... ووضعتها على جدول أعمال العالم الذي رأى أكذوبة «الاحتلال اللبيري» وأين هو الشعب الفلسطيني» و«سقااة ورعاة» دون قضية عادلة... مما دفع مجلس الأمن، رغم امتناع الولايات المتحدة، لإصدار القرار ٦٠٥ الذي (أدان ممارسات الاحتلال وأكد على اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين لعام ٤٩ الذي ينطبق على الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل عام ٦٧ بما فيها القدس) والقرار ٦٠٧ بعد إبعاد عشرات الكوادر إلى لبنان والقرار ٦٠٨، علاوة على التضامن الشعبي العربي وإعادة الاعتبار لعروبة فلسطين في الوجدان والوعي العربيين، وتأثيرات النهوض الفلسطيني في صدمات معان والكرك في الأردن حيث دفع ارتفاع الأسعار وسوء الأحوال المعيشية الأهالي للنزول للشارع، والأشد أهمية هو إلغاء الملك للارتباط القانوني والإداري بالضفة وسقوط مشروع التقاسم الوظيفي، ووقف مخططات التخلص من بندقية المخيمات الفلسطينية في لبنان، بل انعقدت القمة العربية في حزيران/٨٨ في الجزائر التي بحثت سبل دعم الانتفاضة وحثت مجلس الأمن على وضع الأراضي الفلسطينية تحت إشراف مؤقت للأمم المتحدة، على الضد من قمة عمان السابقة...

(أعترف أننا كنا ننظر بريية لمؤتمرات القمة العربية، رغم التفاوت في المواقف بين نظام ونظام، إذ كنا نستحضر ميلين: الأول يسعى للتخلي عن فلسطين، أي اذهب أنت وربك فقاتلا، مع بعض الفتات، والثاني يسعى لاحتواء الورقة الفلسطينية وطمس خصائصها... بينما كنا نراهن على امكانية تملل الشعب العربي وبعض الدوائر الرسمية لممارسة ضغط يعيد لفلسطين بعدها